لقد دعت الشريعة الإسلامية إلى وجوب الالتزام بنموذج الاقتصاد الدائري في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والملاحظ من خلال عرض تجارب الدول الرائدة في مجال الاقتصاد الدائري أنها تقوم بتطبيق المبادئ المذكورة في الشريعة الإسلامية، وسنحاول من خلال هذه المحاضرة توضيح بعض النقاط فقط بشكل مختصر التي تتعلق بمجال الاقتصاد الدائري والشريعة الإسلامية، **وما تركناه أكثر مما سوف نقوم بذكره.**

أولا: الاقتصاد الدائري ومقاصد الشريعة الإسلامية

✓ إن منهج الشريعة الإسلامية هو الاعتدال وخاصة فيما يتعلق بالعبادة واستهلاك الموارد الطبيعة بهدف الحفاظ على التوازن البيئي الفطري بما يحقق المنفعة للإنسان والحيوان والبيئة والاستفادة مما سخره الله تعالى، حيث يقول الله عزوجل (سور الجاثية، الآية 13):

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣

✓ تدعو الشريعة الإسلامية إلى الإصلاح وعدم الفساد في الأرض، لقوله تعالى (سورة الأعراف، الآية 56):

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ
إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦

✓ تنظر الشريعة الإسلامية إلى التنمية نظرة شمولية تجمع بين تطوير كل من الأرض، الموارد الطبيعية، والموارد البشرية، لذلك اهتمت بالتنمية واعتبرها عبادة لله تعالى، وجعلها من واجبات الاستخلاف، لقوله تعالى (سورة هود، الآية 61):

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

✓ نهت الشريعة الإسلامية عن التبذير والإسراف والاعتدال في الاستهلاك، لقوله تعالى (سورة الأعراف، الآية 31):

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

✓ إن منهج الشريعة الإسلامية في كافة مناحي الحياة وإرشاداته العامة في مجال الاقتصاد والبيئة والاستدامة وعدم الاسراف تعتبر جزءا من عقيدة المسلمين وشريعتهم، والاقتصاد الاسلامي يعتبر مدخلا لمنهج الاقتصاد الدائري لأنه يمثل الإعمار والعدل والتوازن، ويمكن القول أن النظم الوضعية فشلت في تحقيق التوازن والعدالة لكافة الكائنات مما أحدث ندرة في الموارد وتأثيرا سلبيا على البيئة، بسبب أن الكثير من مبادئ الاقتصاد التقليدي تم تأسيسها من طرف فلاسفة تتناقض أفكارهم مع الشريعة الإسلامية؛

✓ عوامل الانتاج في النظام الإسلامي تتمثل في الأرض، العمل، رأس المال، التنظيم والإدارة، والمشكلة الاقتصادية من المنظور الإسلامي هي قصور الموارد المتاحة للإنسان لتلبية حاجاته المتزايدة، وسوء استخدام هذه الموارد بالإسراف وسوء الاستخدام يؤدى إلى إخلال التوازن، لذلك دعت الشريعة الاسلامية إلى التوسط والاعتدال في الاستهلاك والإنفاق مما يسمح بتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد مما يؤدي إلى تحقيق التوازن بما يضمن الاستدامة التي تتطلب الحد من استهلاك الموارد وهذا هو مطلب الاقتصاد الدائري.

ثانيا: درء المفاسد في الإسلام ومفهوم الاقتصاد الدائري

✓ نجد في العديد من سور القرآن الكريم آيات تشير إلى مفهوم البيئة وإلى بعض المبادئ للحفاظ عليها، وتعتبر هذه الآيات الكريمة بمثابة قواعد وإرشادات عامة تحدد مدى وكيفية استفادة الانسان من الموارد الطبيعية المختلفة، وتوجه التعاليم الإسلامية نحو الاستدامة البيئية بتطبيق مفهوم الخلافة في الأرض، حيث يعتبر الانسان الخليفة الذي يمكنه الانتفاع بما خلق الله من خيرات دون إسراف أو تبذير، ليس لحفظ التوازن الآني لكن من أجل الأجيال القادمة، لذلك وجب عليه اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لضمان حفظ تلك الموارد بشكل فعال ، لذا اعتبرت الشريعة الإسلامية أن الانسان هو خادم للطبيعة رغم أن الملائكة قالت في تعجب أتجعل فيها من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فأجابهم الله سبحانه وتعالى أنه يعلم ما لا يعلمون، لذا فمن واجب المسلمين جميعا احترام ورعاية البيئة والحفاظ عليها من خلال حفظ واستدامة التوازن البيئي الذي يحدث بتكامل عناصر الطبيعة، لقوله تعالى: (سورة البقرة، الآية 20)

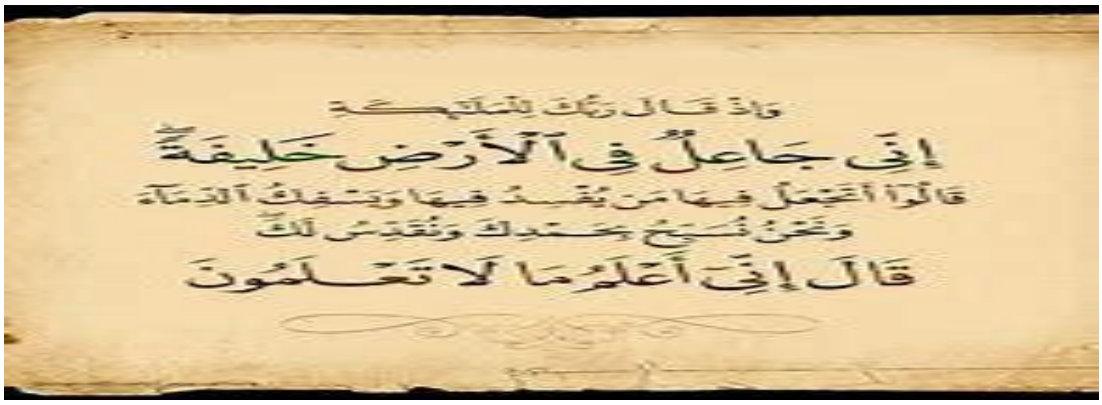

✓ إن الحفاظ على البيئة في الشريعة الإسلامية يعد من الواجبات الدينية والالتزامات الاجتماعية، ولا يعتبر مسألة اختيارية، حيث إن استغلال أي مورد من الموارد الطبيعية يندرج تحت مبدأ الحفاظ على تلك الموارد، لأن الله تعالى خلق كل شيء بقدر وحساب دقيق، لقوله تعالى (سورة القمر، الآية 49)

✓ إن الأحاديث النبوية الشريفة تناولت بشكل كبير العديد من الجوانب البيئية كالحفاظ على الموارد الطبيعية، واستصلاح الأراضي، والحفاظ على نظافة البيئة، بما يسمح بتحقيق التوازن، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسراف والتبذير في الاستهلاك والترف وحث على الاعتدال في جميع مناحي الحياة، وبين ذلك الفقه الاسلامي في القاعدة الذهبية: "**لا افراط ولا تفريط**"؛

✓ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع الأشجار وتدمير المحاصيل حتى في أوقات الحرب وإن كان وجودها ذو فائدة للعدو، كما أولى أهمية كبيرة للزراعة المستدامة للأراضي ووضع أسس لكيفية تعامل الانسان مع الحيوانات والحفاظ على المصادر الطبيعية وحماية البيئة، ومن أجل حماية الأراضي والغابات والحياة البرية أنشأ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مناطق محمية عرفت بـ: "**الحرم والحمى**"

ثالثا: دلالات الاستدامة في الاسلام

✓ هناك دلالات كثيرة في الشريعة الإسلامية للاستدامة، وهي تشمل الاستدامة بأبعادها المختلفة، ويمكن الاستدلال بالآيات والأحاديث التالية:

- محدودية الموارد في الأرض، حيث من منظور الاستدامة فقد خلق الله سبحانه وتعالى الحياة على الأرض بحيث تتطور في دورات (الدائرية) وليس في مسار مستقيم، حيث خلق الله الكون حسب ميزان ومعيار دقيقين، ويؤدي الاستغلال البشري اللاعقلاني للموارد الطبيعية إلى اختلال التوازن، ولتحقيق التناعم مع طبيعة خلق الله ومفهوم الدائرية، فلا بد من إعادة استخدام كافة المواد والموارد أو إعادة إنتاجها لتلبي أغراض أخرى أو إعادة تدويرها ضمن حلقة مستمرة متواصلة، وهذه حقيقة يؤكدها قول الله عز وجل (سورة الحجر، الآية 21):

- ضرورة المحافظة على الموارد والسعي إلى عدم فسادها واستنزافها لأنها محدودة وقابلة للنفاذ والزوال، وهذا من الواجبات الدينية في الشريعة الإسلامية؛

- تدعو الشريعة الإسلامية إلى إدارة الموارد واستغلالها بشكل رشيد وعقلاني، من خلال مبدأ الاعتدال والوسطية الذي يعد أحد المبادئ الرئيسة التي يقوم عليها سلوك الانسان المسلم، لقوله تعالى (سورة الإسراء، الآية 29):

- تدعو الشريعة الإسلامية إلى إشباع الحاجة دون تبذير وإسراف، لقوله تعالى (سورة الإسراء، الآية 26):

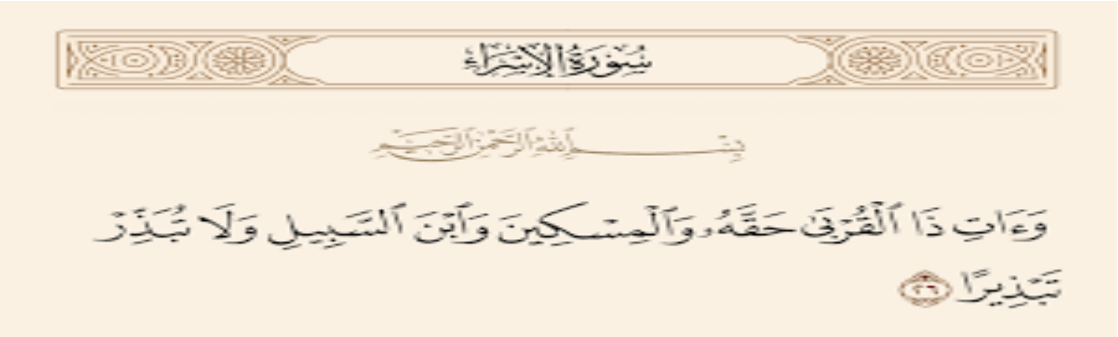

- حسب الشريعة الإسلامية فإن البيئة والموارد ملك ومسؤولية الجميع، أي حق لجميع الناس،وبالتالي فإن واجب الجميع المحافظة عليها؛

- تدعو الشريعة الإسلامية إلى استغلال الموارد وفق أسس العدل والمساواة، لقوله تعالى (سورة البقرة، الآية 172):

- توجد أيضا قواعد فقهية تتعلق بمجال الاستدامة والاقتصاد الدائري، كقاعدة: **"درء المفاسد أولى من جلب المنافع"**، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة فإن دفع المفسدة يقدم على جلب المنفعة

بشكل مختصر يمكن القول أن الشريعة الإسلامية تشترك مع الاقتصاد الدائري في الكثير من المبادئ ولعل من أهمها ما يلي:

✓ **الإستخلاف في الأرض**: ترى الشريعة الإسلامية أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، مكلف بإعمارها وحفظها، ولكن يتطلب هذا المفهوم استغلال الموارد بشكل عقلاني ورشيد، وهو ما يتماشى مع مبادئ الاقتصاد الدائري التي تدعو إلى تقليل الاستهلاك والحفاظ على الموارد للأجيال المستقبلية؛

✓ **النهي عن الإسراف والتبذير**: نهت الشريعة الإسلامية في الكثير من الآيات والأحاديث النبوية الإسلام عن الإسراف والتبذير، ودعت إلى الاعتدال والاقتصاد في استهلاك الموارد، ونلاحظ أن هذا المفهوم يتوافق بشكل كبير مع مبادئ الاقتصاد الدائري الذي يهدف إلى تقليل النفايات وزيادة كفاءة استخدام الموارد؛

✓ **الحث على العدل والمساواة**: تدعو الشريعة الإسلامية إلى توزيع الثروة بشكل عادل، وهو ما يتماشى مع مفهوم الاقتصاد الدائري الذي يسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة للجميع، وعدم ترك فئة من الناس تعاني من الفقر والجوع؛

✓ **الاهتمام بالبيئة**: تدعو الشريعة إلى حماية البيئة والحفاظ عليها، حيث يتفق هذا المبدأ مع مبادئ الاقتصاد الدائري التي تهدف إلى تقليل التلوث وحماية البيئة.

في الأخير يمكن القول يمكن القول أن نموذج الاقتصاد الدائري من النماذج التي تتوافق مع مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية من خلال العديد من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة التي وضحت لذلك، مما يجعل من السهل تطبيق مبادئ هذا النموذج في المجتمعات الإسلامية باعتبار هذه المجتمعات أولى بتطبيق هذه المبادئ من المجتمعات الغربية.